

## خبراء بالتجربة

# تجربة الأمومة لأم سورية أُعيد توطينها برعاية مجتمعية

طالع مقابلتنا مع ميرفت، التي تتحدث بصراحة عن تجربتها في إنجاب طفل في المملكة المتحدة ومدى اختلاف ذلك عن إنجاب الأطفال في سوريا ولبنان.

تُعد الولادة في بلد لست معتادًا فيه على الأنظمة والعمليات، وحيث لا تتحدث اللغة ولا يحيط بك الأصدقاء والعائلة، تجربة مروعة لأي عائلة. وجلست ميرفت معنا لسرد تجربتها في الأمومة في المملكة المتحدة، ومدى مقارنتها بإنجاب الأطفال في سوريا ولبنان ومدى الدعم الذي قدمته لها مجموعة الرعاية المجتمعية في تشولملي بديفون طوال هذه العملية.

### كم مضى على وجودك في المملكة المتحدة حين اكتشفت أنك حامل؟

لقد كان مضى على وجودي في المملكة المتحدة ثلاثة أشهر، فقد جننت إلى هنا في أبريل 2021 وعلمت في يوليو أنني حامل. وعندما اكتشفت ذلك كنت سعيدة للغاية، وعمت السعادة العائلة بأكملها؛ إذ كان زوجي وأولادي سعداء.

### لا بد أنها كانت لحظة رائعة. هل ساورتك أي مخاوف عندما اكتشفت ذلك؟

لقد كنت قلقة في البداية لأنني لا أتحدث اللغة المستخدمة هنا. على سبيل المثال، كنت قلقة بشأن كيفية ذهابي إلى مواعيد المستشفى أو المواعيد الطبية المختلفة المتعلقة بالحمل. إلا أن المجموعة لم تتركني، فقد كانت معي طوال الوقت. وقد اعتدنا على تحديد المواعيد كل 15 إلى 20 يومًا، إما في المستشفى وإما مع القابلة. لذلك، كانت المجموعة تقوم بتوصيلي واصطحابي حين لم يكن لدى زوجي سيارة. وعندما امتلك زوجي سيارة، بدأت في الذهاب بمفردي، لكنني ذهبت ذات مرة بمفردي ولم أستطع فهم ما كانوا يقولون. لذلك، بدأت المجموعة بالحضور معي للمساعدة في التأكد من فهمي لكل شيء.

### هل وفرت المستشفى مترجمًا؟

وفرت المستشفى مترجمًا عبر الهاتف، لكنني كنت أعاني في البداية لفهم لهجات المترجمين المختلفة، لأن لدينا لهجات مختلفة في اللغة العربية. وكنت أطلب منه تكرار نفس الجملة عدة مرات حتى أفهمها، ثم طلبت تزويدي بمترجم يتحدث لهجتي.

### هل شعرت بأنك حصلت على دعم كافٍ عندما ذهبت إلى المواعيد؟

نعم. أما الولادة، فعندما ذهبت إلى المستشفى، سألوني عما إذا كنت أرغب في الخضوع لولادة طبيعية أم قيصرية. وقلت إنني أخضع لعملية قيصرية في العادة. وأعلموني بموعد الولادة؛ إذ قاموا بحسابه بالأسابيع، وليس بالأشهر وهو ما يفعلونه في بلدي الأم. وكانت ميريام [قائدة المجموعة] معي عندما حددوا تاريخ الولادة. وقد تمكنت من حضور فصول تعليم اللغة الإنجليزية للناطقين بلغات أخرى حتى ستة أشهر من الحمل، وبعد ذلك توقفت.

### أعلم أن لديك طفلين أكبر سنًا خارج المملكة المتحدة. كيف كانت تجربة إنجاب طفل في المملكة المتحدة مقارنةً بالإنجاب في لبنان وسوريا؟

اعتدت في المملكة المتحدة إجراء فحوصات الدم والبول كل شهر. ولطالما تساءلت عن سبب قيامهم بذلك لأنه في لبنان وسوريا، إذا ذهبت إلى طبيب، فسيكون ذلك طبييًا خاصًا. ولا يجرون الفحوصات إلا في الشهر الأول، وبعد ذلك قبل الولادة بشهر واحد. وإذا ذهبت إلى مستشفى عام، فلن يُجرى

أي فحوصات مثل اختبارات الدم أو أي شيء، طالما أنك بحال جيد وصحة جيدة، وسيقولون إنك لست بحاجة إلى ذلك. بينما هنا يواصلون فعل ذلك وكنت أتساءل عن سبب مواصلتهم فعل ذلك كل شهر! وقالوا إننا نريد فقط التأكد من سلامتك وسلامة طفلك.

### هل توجد أي اختلافات بين القابلة هنا والتي سبق لك التعامل معها؟

في سوريا، تكون لديك قابلة لكنها في الأساس مخصصة للولادة فقط. ولا تذهبين إلى القابلة للفحص أو لإجراء الفحوصات أو أي شيء، وإنما للولادة فقط. ولم أتعامل مع قابلة من قبل. وقد أجرت لي القابلة هي الأخرى فحوصات إضافية عندما علمت أنني سأخضع لعملية قيصرية. وقالت "سأجري لك فحصاً لمعرفة ما إذا كنت مصابةً بأي عدوى". وكان ذلك جيداً للغاية بالنسبة إليّ؛ فليس لدينا ذلك في سوريا، فهم لا يُجرون مثل هذه الفحوصات هناك.

### كيف كانت تجربتك مع المستشفى وجناح الولادة هنا؟

في البداية، نظرًا إلى أن الترجمة كانت عبر الهاتف، فلم أكن معتادة عليها، وكنت قلقة بعض الشيء بشأنها. إلا أنني اعتدت ذلك شيئًا فشيئًا. كما وفر لي المستشفى طبيب تخدير مصريًا وبدأ يتحدث معي بالعربية وكان يشرح لي بعض الأمور، الأمر الذي بعث في نفسي الطمأنينة قليلاً. وكان يقول لي "إذا احتجت إلى أي شيء فأخبريني وسأوضح لك ذلك"، لذلك كان ذلك مطمئنًا لي.

من الأمور الجيدة أيضًا أنهم يسمحون للزوج أن يحضر معي في غرفة الولادة، وهو ما لا يسمحون به في لبنان وسوريا. إذ كان وجود زوجي في الغرفة أمرًا مريحًا بالنسبة إليّ نظرًا إلى عدم وجود أختي أو الدتي هنا، ولكن وجوده في الغرفة يدعو لي، ساعدني في الشعور بالتحسن. ولم أبقَ طويلاً في المستشفى؛ فقد رُزقت بالطفل في يوم الجمعة وتمكنت من المغادرة في يوم الأحد. وهذا مختلف عن تجربتي السابقة، لأنهم في سوريا يسمحون لك بالبقاء لمدة 12 ساعة فقط ثم يتعين عليك المغادرة. وإذا لم تكوني تعانين أي شيء، فإنهم يرفضون استقبالك، ولكن للوضوح فإذا كنت تعانين مشكلة، فسوف يبقيونك فترة أطول.

وقد ساعدتنا المجموعة في كل شيء، ولم تدعنا وشأننا على الإطلاق. وهي تساعدنا حتى الآن إذا مررنا بأي مشكلات فيما يتعلق بالمدارس، أو مع مركز العمل، أو إذا لم يكن أي منا على ما يُرام، فهي تساعدنا في جميع الجوانب. إنها تساعدنا كثيرًا.

### كيف حالك أنت والطفل الآن؟

إننا بخير. إنها تثن كثيرًا! ويوجد أيضًا أصدقاء زوجي، فقد أتت ست أو سبع عائلات تقريبًا إلى هنا بعدنا. وكانوا يسألونني عن الحمل والولادة هنا لأنهم هم الآخرون كانوا قلقين بشأن عائق اللغة وكيف سيتعاملون معه. وقد وضحت لهم أنّ الأمر كان في الواقع سهلاً للغاية وبسيطاً هنا.

لقد ظلت إحدى النساء التي كانت ستضع طفلها قريبًا تقول لي: "كما تعلمين، لقد أجروا لي فحوصات دم، ويطلبون مني دائمًا زيارة القابلة". لذلك كنت أقول لها هذا طبيعي، فقط للتأكد من سلامتك وسلامة طفلك. يوجد كثير من الأشخاص الذين ينتابهم القلق بشأن إنجاب طفل هنا.

### هل توجد أمور لم تكوني على علم بها وتمنيت غير ذلك؟

من المعروف جيدًا هنا أن الأشخاص عادةً ما يحضرون في الموعد المحدد، ولكن عندما يتعلق الأمر بمواعيد المستشفى فالأمر مختلف؛ إذ كانوا يرسلون رسالة تفيدي بأنني يجب أن أحضر في الساعة 3 مساءً، ولذلك فإنني أصل في الساعة 3 مساءً، ولكن بعد ذلك يتم استدعائي في الساعة 4 مساءً! ولكن إذا كنت أنت من تأخر وقلت لهم، على سبيل المثال، إن الطريق كان مزدحمًا أو حدث شيء ما، فيقولون "أوه لا، لقد تأخرت، لماذا تأخرت؟"

وشيء آخر أتذكره - عادةً عندما يكون لدى الناس طفل في سوريا، يتم إعطاؤهم وصفة طبية كبيرة مليئة بالمضادات الحيوية، حتى إذا لم تكن مصابًا بعدوى، فسيصفون قائمة كبيرة من الأدوية التي يجب تناولها. بينما هم لم يفعلوا أيًا من ذلك، وتفاجأت عندما لم يصفوا لي أي شيء. وقالوا إذا كنت أعاني الألم فعليًا تناول الباراسيتامول - وهذا أحد أوجه الاختلاف.

يوجد اختلاف آخر في سوريا هو أنه بعد إجراء العملية القيصرية أو الجراحة، يطلبون منك عدم الاغتسال لمدة 10 أيام لأنهم يقولون إنّه يوجد خطر من الإصابة بالعدوى. وفي أثناء وجودي هنا، طلبت مني القابلة بعد 24 ساعة النهوض والاستحمام وقلت، "لا يمكنني الاستحمام!!" ولكن هنا أخبروني بأن أستحم مرتين في اليوم. وأتذكر أنني كنت أشعر بفذارة بالغة مع ابنتي الأولى في سوريا. وظللت أقول لأمي إنني أشعر بأنني مصابة بقمل الرأس وقالت لي: "على الأقل اغسلي شعرك بعد ذلك!".

لقد وصف لي الطبيب هنا جل استحمام للجرح. واستحمت على الفور وشعرت أن ذلك أفضل بكثير من الحصول على قائمة بالمضادات الحيوية!

لقد كانت القابلة تزورني بعد الولادة أيضًا كل ثلاثة أيام للاطمئنان على حالة الطفلة والبرقان. ولا توجد لدينا مثل هذه الخدمة في سوريا. وقد سجلوا طول الطفلة ووزنها وسيرونها مرة أخرى في غضون تسعة أشهر، وسيتولى الزائر الصحي المهمة بعد ذلك.

### هل يوجد أي شيء آخر تودين قوله عن تجربة الأمومة؟

أود أن أضيف أنه إذا كنت سألد طفلًا آخر هنا، فأفضل حينها توفير مترجمة لأنه توجد بعض الأمور التي شعرت بالخل من مناقشتها مع المترجم. لم أطلب مترجمة قط، ولكنني كنت أشعر بالحرج الشديد من مناقشة الأمور معه. أو في المرة القادمة إذا رغبت في إنجاب طفل، فسوف أكون قد تمكّنت من تحدث اللغة لذلك لن أحتاج إلى أي مترجم على الإطلاق!  
شكرًا جزيلًا لك ميرفت!

### أضافت ميريام قائدة المجموعة قائلةً:

أعتقد أنه من الجيد حقًا وجود شخص واحد كمنقطة مرجعية في أثناء الحمل بدلاً من إشراك كثير من الأشخاص. وقد نجح ذلك بصورة جيدة في حالتنا. ونحن لا نقلل من مدى بهجة الأمر، إذ أطلقت ضحكاتي الأولى عندما حصلت على صورة لاختبار الحمل في أثناء غيابي، فقد كان ذلك شيئًا إيجابيًا بصورة واضحة! وقلت: "يا إلهي، لقد أصبت بفيروس كوفيد". وأما الأطفال أيضًا، لأنهم كانوا مشاركين للغاية طوال الأمر، فقد كانوا يعرفون مبكرًا للغاية ما كان يحدث. وقد ظللنا في المنزل وزيناه بالبالونات، وكان ذلك بمثابة احتفال كبير. وقد أشركنا المدرسة حتى أنه بمجرد ولادة تالا، تمكّن الأطفال من الحصول على رابط فيديو واتساب (WhatsApp) للأم والأب والطفل، وهو أمر رائع. لقد كانت هيئة خدمة الصحة الوطنية رائعة للغاية. وكانوا يستجيبون لنا حين كنا نحتاج إلى مواعيد في وقت وجيز لأمر مختلف. وقد وفروا طبيبًا يتحدث اللغة العربية في طاقم العمل ليُجري جميع عمليات الترجمة، وكانوا يركزون على الشخص تمامًا. وكان أهم شيء بالنسبة إلي عدم التقليل من قدر السعادة والمتعة التي ستحصل عليها!